مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم

النبي محمد صلى الله عليه وسلم

ينبغي أن تعرف هذا الرجل!

وتتعرف على سيرته ﷺ





لترجمة المطوية امسح الباركود - sarhaan.com

من هو محمد ﷺ ؟

يقول تعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾"

سورة الأحزاب.

يؤمن المسلمون بأن النبي محمد ﷺ هو الحلقة الأخيرة في سلسلة طويلة للأنبياء الذين أرسلهم الله لدعوة الناس إلى عبادة الله وحده، وتضم هذه السلسلة أنبياء مثل آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وداوود وسليمان وعيسى عليهم الصلاة والسلام.

وكما يؤمن المسلمون بأن موسى عليه السلام أنزل عليه التوراة (الوحي غير المحرف الذي أنزل على موسى) وأن عيسى عليه السلام أنزل عليه الإنجيل (الوحي غير المحرف الذي أرسل إلى عيسى، وليس الذي بأيدي النصارى اليوم)، فكذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنزل عليه القرآن ليبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتقون.

وقد سئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن وصف النبي ﷺ فأجابت "كَانَ خُلُقُ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ" رواه مُسْلِم ،

يعني أنه كان يجسد تعاليم القرآن في حياته اليومية، بمعنى أنه كان يطبق تعاليم القرآن كاملة في حياته اليومية، وسوف نوضح فيما يلي كيف قام النبي صلى الله عليه وسلم بترجمة تعاليم القرآن النبيلة إلى أفعال نبوية كريمة.

رسول الرحمة :

يقول تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾"

سورة الأنبياء.

إن النبي ﷺ لم يكن يدعو الناس إلى الصلاة والصوم والزكاة فقط، ولكنه ﷺ كان أيضا يعلمهم أن إيمان المرء بالله يجب أن يضفي بظلال تأثيره على معاملته للآخرين، يقول النبي ﷺ: (إن من خياركم أحسنكم أخلاقا).

متفق عليه (٣٥٥٩).

وقد تضافرت أقوال النبي ﷺ حول علاقة الإيمان بالعمل، منها على سبيل المثال قوله ﷺ: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت" (البخاري ٦٠١٨).

وقد علَّم خاتم الرسل عليه الصلاة والسلام البشرية التراحم فيما بينهم واحترام بعضهم، قال عليه الصلاة والسلام : "من لا يَرحم لا يُرحم " (البخاري: ٥٩٩٧)

وفي رواية أخرى طلب بعض الصحابة من النبي ﷺ أن يسأل الله أن يصب عذابه على المشركين، فأجاب : "إني لم أبعث لعانا، ولكني بعثت رحمة"

(مسلم ٢٥٩٩)

العفو :

قال تعالى: "وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾"

سورة النور.

كان النبي ﷺ أكثر الناس عفوا، وأطيبهم قلبا، إذا ما أذاه أحد عفا عنه، وكلما زاد إيذاء الشخص له، زاد صبر النبي ﷺ، وكان شديد التسامح والغفران، وخاصة عندما كانت له اليد العليا والمقدرة على الانتقام من أعدائه.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم دائم الغفران، فلم يكن ثمة اعتداء ولا إيذاء مهما عظم فوق عفوه، وقد كان الأسوة الحسنة في العفو والغفران ، والتسامح والنسيان، ممتثلا قول الله تعالى حق الامتثال: "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾"

سورة الأعراف.



العدل :

يقول تعالى: " إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ ﴿١٣﴾"

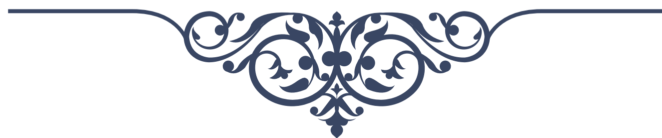
سورة الحجرات.

في الأحاديث التالية يُعلِّم النبي ﷺ البشرية كلها كيف أنهم متساوون في نظر الله إليهم.

قال ﷺ: "إن أباكم آدم، وآدم من تراب، لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى" (أحمد ٢٣٤٨٩)

وقال أيضا عليه الصلاة والسلام "إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم" (مسلم ٢٥٦٤)

وقد ورد أن أحد صحابة النبي ﷺ نادى صحابيا آخر بأسلوب لا يليق "يا ابن السوداء!"، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم لذلك وقال: "أعيرته بأمه، إنك امرؤ فيك جاهلية" (البخاري ٣٠)



الصبر على الإساءة :

يقول تعالى: "وَلَا تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾"

سورة فصلت.

وقد ورد في وصف خاتم الأنبياء أنه كان لا يجزئ السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح (البخاري ٤٨٣٨)، وهكذا كان ﷺ يتعامل مع كل انتهاك في حقه، وكل عدوان على شخصه.

وقد تضمنت المصادر الإسلامية العديد من المواقف التي كان النبي ﷺ يستطيع فيها الانتقام ممن آذوه وأساؤوا إليه، إلا إنه لما مَلَكَ عفا! .

وكان يعلّم الناس الصبر في مواجهة الشدائد والكروب، فقال ﷺ ناصحا أحد الصحابة "ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب" (البخاري ٦١١٤)

والتحلي بالصبر والتسامح لا يعني أنه يجب على المسلم أن يكون مستسلما ولا يدافع عن نفسه حال الهجوم عليه، فقد قال النبي ﷺ "لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا" (البخاري ٢٩٦٦)

الرفق :

يقول تعالى: "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴿١٥٩﴾" سورة آل عمران.

وقد قال أحد الصحابة - أنس - الذي خدم النبي ﷺ ١٠ سنين أنه كان دائم الرفق به وقال:

"ما قال لي لشيء فعلته: لم فعلت كذا وكذا، وما قال لي لشيء لم أفعله: ألا فعلت كذا وكذا" (أحمد ١٢٧٨٤). وكان أكثر الناس وُدًا.

وذات مرة غضبت زوجة الرسول ﷺ عندما أساء رجلٌ الأدب مع رسول ﷺ. فنصحها النبي ﷺ قائلا: "مهلا يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله" (البخاري ٦٠٢٤)

وقال أيضا عليه الصلاة والسلام "ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه" (مسلم ٢٥٩٤).



التواضع :

يقول تعالى: "وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾" سورة الفرقان.

كان النبي ﷺ دائمًا يمنع الناس من القيام احتراما له، وكان يجلس حيث انتهى به المجلس، ولم يلبس أبدًا - ﷺ - أي لباس يميزه عن صحابته رضوان الله عليهم، وقد اعتاد على مخالطة الفقراء والمساكين، وعلى الجلوس مع كبار السن ومساعدة الأرامل، ولا يكاد يميزه الذين لا يعرفونه إذا كان وسط الناس.

وقال ﷺ مخاطبا صحابته: "إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد" (مسلم ٢٨٦٥)

ومما يدل على تواضعه تحذيره من الغلو فيه وخوفه من أن يُعبد من دون الله، فقال ﷺ:

"لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله." (البخاري ٣٤٤٥)

الزوج المثالي :

يقول تعالى: "وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ ﴿١٩﴾"

سورة النساء.

قالت أم المؤمنين حبيبة رسول الله ﷺ عائشة رضي الله عنها "كان النبي ﷺ في خدمة أهله، وكان يخيط ثوبه، ويخصف نعله، ويحلب شاته، ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته" (أحمد ٢٥٣٤١)

ولم يكن النبي ﷺ محسنا إلى أهله فقط، وإنما حث أصحابه على أن يحذوا حذوه، ويقتفوا أثره، فقال ﷺ: "أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وألطفهم بأهله" (أحمد ٢٤٢٠٤)

القدوة الحسنة :

يقول تعالى: "وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾"

سورة القلم.

وما سبق كان مجرد لمحة عن حياة النبي محمد ﷺ. وقد يتفاجأ بعض الناس الذين كوَّنوا تصورهم عن الإسلام من خلال التحريف المستمر لوسائل الإعلام عنه ﷺ بهذه المواقف المذكورة التي تدل على العطف والرحمة.

ومن الأهمية بمكان أننا إذا أردنا أن نفهم الإسلام ذهبنا مباشرة إلى مصادره الأصلية: القرآن وأقوال وأفعال النبي محمد ﷺ، ومن غير العدل أن يحكم شخص على الإسلام من خلال التصرفات الخاطئة التي تصدر عن بعض المسلمين.

كيف تحدث غير المسلمين عنه ﷺ :

يقول الماهاتما غاندي، القائد السياسي والزعيم الروحي لحركة الاستقلال الهندية: "بساطة الرسول مع دقته وصدقه في الوعود، وتفانيه وإخلاصه لأصدقائه وأتباعه، وشجاعته مع ثقته المطلقة في ربه وفي رسالته، هذه الصفات هي التي مهدت الطريق، وتخطت المصاعب وليس السيف ".

وقد صرح الكاتب البريطاني جورج برنارد شو قائلا: " ما أحوج العالم اليوم إلى رجل كمحمد يحل مشاكله ، إنّ رجال الدين في القرون الوسطى، نتيجةً للجهل أو التعصّب قد رسموا لدين محمدٍ صورةً قاتمةً، لقد كانوا يعتبرونه عدوًّا للمسيحية، لكنّني اطّلعت على أمر هذا الرجل، فوجدته أعجوبةً خارقةً، وتوصلت إلى أنّه لم يكن عدوًّا للمسيحية، بل يجب أنْ يسمّى منقذ البشرية، وفي رأيي أنّه لو تولّى أمر العالم اليوم، لوفّق في حلّ مشكلاتنا بما يؤمن السلام والسعادة التي يرنو البشر إليها .

لو تولى العالم الأوروبي رجل مثل محمد لشفاه من علله كافة، بل يجب أن يدعى منقذ الإنسانية".

الفهرس :



معهد السنة
mahadsunnah.com



موقع الشيخ هيثم السرحان
sarhaan.com